جامعات المستقبل وتداول المعرفة

1. تواجه مؤسّسة الجامعة في كلّ أنحاء العالم عددًا من المشكلات، التي قد تمتدّ تأثيراتها السلبيّة إلى المستقبل، والتي تثير، منذ الآن، كثيرًا من التساؤلات حول الدّور المستقبلي للجامعة ومدى قدرتها على الاستمرار في أداء وظيفتها كمصدرٍ أساسيٍّ ومتميّز لصنع المعرفة، وإنتاجها، وتنميتها، ونشرها، والمحافظة عليها من الاندثار.

2. تدور معظم هذه المشكلات حول أمور أصبحت مألوفة، نظرًا لكثرة الحديث عنها، ممّا قد يدعو إلى الاستهانة بها، أو التهوين من خطورتها، مثل الزيادة المطّردة والمستمرّة في أعداد الطلاّب، وتدهورِ مستوياتهم حتّى في الجامعات الكبرى المتميّزة، والبحثِ في عصر لا يكاد يلاحق سرعة التغيّرات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعية، وتزايد التطورات والاكتشافات العلمية والتكنولوجيّة. وهي أمور معروفة، وأصبحت جزءًا من الواقع المسلّم به من الجميع. ولكنّ تفاقم هذه المشكلات، واستمرارها، وعدم الوصول إلى حلول حاسمة تقضي عليها، أو تخفّفُ من وطأتها، يثير كثيرًا من المخاوف لدى بعض المفكرين والمشتغلين بأمور التعليم الجامعي عن مستقبل الجامعة كمؤسّسة، والتغيّرات التي يحتمل حدوثها في بنائها وتكوينها، ونوع التعليم الذي يمكن أن تقدّمه الأجيال الجديدة، مع إلتزامها بمنظومة القيم الجامعية المتوارثة، وهل سوف يحتاج مجتمع الغد لوجود جامعات بالمعنى التقليدي لهذه الكلمة ولتلك المؤسّسة ؟

3. ويسلّم هؤلاء المفكّرون بأنّ تقدّم المجتمع يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقدرته على الاستثمار في دعْم المهارات، والبحث العلمي، والإبداع التكنولوجي، وكلّها أمور تتوقّف على سياسة التعليم الجامعي، وما توفّره الجامعات من إمكانات تساعد على التفوّق والتميّز في الانجاز التعليمي والبحثي. لذا يتعين على الجامعات أن تحدّد مواقفها وسياساتها الخاصّة بشؤون التعليم، والبحث، وعلاقتها بالمجتمع، وبالعالم ككل، على أساس أنّ العالم أصبح وحدة متكاملة تسهل الإحاطة بمشكلاته ومتطلّباته، وإنّ ذلك لن يتيسّر إلاّ إذا تميّزت سياسة الجامعات بالمرونة، واتساع الأفق، وتنوّع مجالات الدراسة والبحث، بل وابتكار مجالات جديدة تمامًا لا عهْد للجامعات التقليدية بها، ولكنّها تتّفق مع توقّعات المستقبل، وإتاحة الفرص للمتميّزين من الدارسين والباحثين. فجامعة الغد ستكون بالضرورة مؤسّسة للابتكار، والإبداع، والتجديد، وليست مجرّد معهد يقوم على الترديد، والتكرار، والاجترار لمعلومات قد تكون لها قيمتها العلمية في ذاتها، ولكنّها لن تصلح بذاتها لمواجهة الواقع الجديد في المستقبل المجهول.

4. وبدأت الشكوك تراود الأذهان حول مدى ملاءمة الجامعات بتكوينها، وقواعدها الحالية، على مواجهة متغيّرات عصرٍ تميل فيه الأجيال الجديدة إلى التمرّد على كلّ النظم والتحرّر من كلّ القيود. وثمّة شعور سائد لدى الكثير من المفكّرين، بأنّ الجامعات لم تعمل حتى الآن ما يكفي لأنْ يجعلها قادرة على مواجهة تحدّيات المستقبل، وأنّها في حاجة إلى أن تتبنّى سياسات جديدة تتميّز بالجرأة، والمبادرة، والخروج على التقاليد الرّاسخة.

5. فالتعليم الجامعي يتحوّل بسرعة لأنْ يصبح مشروعًا عالميًا أو كوكبيًا ووسيلته إلى هذه العولمة، هي الاعتماد على البث الإلكتروني، الذي يساعد من ناحية على الإلمام والإحاطة بما يحدث في جامعات العالم الأخرى، وعلى تصدير المعارف الخاصّة إلى تلك الجامعات من الناحية الثانية، وبذلك يتحقق مبدأ تداول المعرفة.

6. ويتوقّع الكثيرون من المهتمّين بمستقبل الجامعات، أن تؤدّي هذه العلاقات الجديدة القائمة على مبدأ تداول المعرفة إلى ظهور نوع جديد من التخصّص وتقسيم العمل بين الجامعات، سوف يفرض حدوث تغييرات جذرية في مفهوم الجامعة ذاته، إذ المتوقّع أن تتخصّص في آخر الأمر، كلّ جامعة من تلك الجامعات المتفاوتة في تقديم فرع واحد من فروع المعرفة الأساسية الكبرى. وعلى ذلك، فإنّ المفهوم التقليدي للجامعة المؤلفة من كلّيات مختلفة في تخصّصاتها سوف يختفي، ليحلّ محلّه الجامعة المتخصّصة .

د. أحمد ابو زيد (عالم أنثروبولوجي)

مجلّة العربي العدد 564 –2005/ (بتصرّف)

أوّلاً : في الفهم والتحليل

1. ما الدلالات التي يوحيها عنوان النصّ وحواشيه. (4 1/2 علامة)

2. إستنادًا إلى الفقرة الثانية ، حدّد ثلاث مشكلات تواجه مؤسّسة الجامعة في كلّ أنحاء العالم. ثمّ بيّن النتيجة المترتّبة من جرّاء هذا التفاقم في المشكلات. (4 1/2 علامة)

3. يرى الكاتب في الفقرة الثالثة، أنّ تقدّم المجتمع يقوم على أمور ثلاثة. حدّدها، ثمّ بيّن السياسة الواجب اتّباعها من قبل الجامعة لتحقيق هذا التقدّم . (4 1/2 علامة)

4. من خلال الفقرة الخامسة ، حدّد الوسيلة الواجب اعتمادها لتحقيق مبدأ تبادل المعرفة؟ (1 1/2 علامة)

5. لخِّصِ الفِقرةَ الأخيرة في حدودِ الـ (**25 كلمة**) مراعيًا أُصولَ التلخيص. (4 1/2 علامة)

6. عيِّنْ نوعَ النصِّ وأَكِّدْ إجابتَكَ بثلاثِ سماتٍ بارزةٍ فيه، ومقرونة بالشواهد. (4 1/2 علامة)

7. اِضبِطْ بالشكلِ أَواخرَ الكلمات في الفِقْرةِ الأخيرةِ من "**ويتوقّع**" إلى "**ذاته**". (لا يُعتبر الضمير المتَّصل آخرَ الكلمة). (3 علامات)

ثانيًا : في التعبير الكتابي (24 علامة)

إختر واحدًا من الموضوعين الآتيين، ثمّ عالجْه:

الموضوع الأول: وَرَدَ في النصّ أنّ التعليم الجامعي ليصبح مشروعًا عالميًا يجب أن يقوم على مبدأين اثنين ، هما الاعتماد على البث الإلكتروني ، وعلى تصدير المعارف.

أُكْتُبْ بإنشائِكَ الخاصِّ مقالةً مستوفيةَ الشروطِ تتحدَّثُ فيها عن دَورِ كلٍّ من هذين المبدأين وأَهميَّتِه في النهضةِ العلميَّة، وتداول المعارف.

الموضوع الثاني: يقول الأديب منصور عيد:"إنّ العمل الجامعي التربوي يحتاج إلى قناعة تامّة بالقيمة الأساسية للإنسان روحيًا وفكريًا، كما يحتاج إلى الكثير من النضال والتضحيات والمثابرة"

أكتب مقالة متماسكة الأجزاء، تبيّن فيها كيف يمكن أن تكون جامعات المستقبل مبنية على القيم الروحية والفكرية، مستخدمًا النمط التفسيري.

ثالثاً: في الثقافة الأدبيّة العالميّ: (9علامات)

قال طاغور: " إنَّ الحبَّ الذي يجمعُ بيننا، يا حبيبي، ليس مُجَرَّدَ علاقةٍ عابثة.

مرَّةً تِلْوَ أُخرى، هبَّتْ عليَّ عواصفُ اللَّيالي فأَطفأَتْ مصباحي، وغيومُ الشكِّ السودُ تلبَّدَتْ في سمائي فحَجَبَتْ نجومَها.

مرَّةً تِلْوَ أُخرى، تصَدَّعَتْ سدودي، فَجَرَفَتِ الأَمواجُ طيِّبَ غلاَّتي، واخترقَتْ زفراتُ اليأْسِ سمائي من جانبٍ إلى جانب.

فعرَفْتُ آنذاك، أَنَّ لحبِّكَ ضرباتٍ موجعة، ولكنَّها غيرُ مميتة".

طاغور – جنى الثّمار – 38 –

اشرحْ ما في النصّ من معانٍ تضمينيّة، ثمّ استخلصْ منه ملامح شخصيّة طاغور.